APA

الرابطه الدوليه للخبراء والمحللين السياسيين

International Association For Experts & Political Analysts

دراسة مترجمة:

من العداء الأيديولوجي إلى التنافس الاستراتيجي: تطور تصور إيران لإسرائيل

المصدر: معهد دراسات الأمن القومي الصهيوني (INSS)

بقلم راز زيمت

Address: Al-Rawda 3 Bldg. 1st floor

Mouawad Street, Baabda, Lebanon

0096171798666/009611277881

info@apa-inter.com

ترجمة:

أمانة سر الرابطة

بيروت - شباط 2024

لقد أتاحت الحرب في قطاع غزة لإيران الفرصة المهمة الأولى لتحدي إسرائيل على جبهات متعددة. وأدى انخراط إيران في الحملة المتعددة الجبهات إلى إحياء المناقشات حول جذور الصراع بين إيران وإسرائيل وأفضل استراتيجية لمواجهة التهديد الإيراني. كان العداء الإيديولوجي تجاه إسرائيل عنصرًا أساسيًا في النظرة العالمية إلى إيران منذ العام 1979. وفي الوقت نفسه، تطورت مكانة إسرائيل في العقيدة الأمنية الإيرانية على مر السنين. ونظرًا للاحتكاك المتصاعد بين البلدين، تنظر إيران الآن إلى إسرائيل باعتبارها تهديدًا لأمنها القومي. ومن وجهة نظر إيران، تؤكد الحملة الإسرائيلية المستمرة ضرورة تعزيز ردها على الضغوط المتزايدة التي تمارسها إسرائيل. لقد تحول الصراع الإسرائيلي الإيراني نتيجة أيديولوجية الكراهية الإيرانية تجاه إسرائيل إلى صراع متعدد الجبهات بين إسرائيل والمحور الموالي لإيران الذي تمارسه طهران بفعالية لتحقيق أهدافها الاستراتيجية. وبينما لم تكن إسرائيل هي المؤثر الوحيد، أو حتى الأساسي في تطوير الاستراتيجية الإيرانية، إلا أنها أصبحت على مر السنين عاملًا محفزًا لاستخدامها ضد إسرائيل.

أعادت الحرب في قطاع غزة إشعال النقاشات حول الصراع الدائر بين إيران وإسرائيل في السياق الإقليمي. وفي وقت كتابة هذه السطور، امتنعت إيران عن المشاركة المباشرة في الحرب، ولم يشارك حزب الله في صراع واسع النطاق ضد إسرائيل. وقد يكون مثل هذا التدخل مكلفًا للحزب اللبناني، وربما لإيران نفسها. ومع ذلك، فإن انخراط إيران الصريح في الحملة المتعددة الجبهات منذ هجوم حماس في 7 أكتوبر 2023 واضح للعيان. لقد قدمت الحرب في غزة لإيران فرصة كبيرة لتطبيق مبدأ "وحدة الساحات". ويتضمن ذلك تفعيل شبكتها من المنظمات الوكيلة التي رعتها في مختلف الساحات خلال العقود الأخيرة. وكما يؤكد إيتامار رابينوفيتش ينبغي النظر إلى الحرب في غزة في سياق أوسع مدفوعًا في المقام الأول بجهود إيران لتحدي إسرائيل على جبهات متعددة.

وقد شهدت إيران، وهي لاعب رئيس في الشرق الأوسط، زيادة في الأهمية والنفوذ في العقد الماضي نتيجة بلوغها العتبة النووية؛ وحيازة أنظمة أسلحة متطورة، بما في ذلك الصواريخ بعيدة المدى والطائرات من دون طيار؛ وتعزيز وضعها الإقليمي؛ فضلًا عن أن دعمها المستمر للمنظمات، بما في ذلك حزب الله والمنظمات

لبنان- بيروت - حي معوض - بناية الروض – ط 1 www.apa-inter.com +961-71798666 / +961-1277881

الإسلامية الفلسطينية يشكل تهديدًا استراتيجيًا للأمن القومي الإسرائيلي. ويغذي هذا التهديد مناقشات موسعة حول أفضل استراتيجية لإسرائيل ضد إيران. وقد تم اقتراح مقترحات مختلفة في السنوات الأخيرة:

.أوصى اللواء (احتياط) إيال زمير بتبني "نهج منهجي" و"نهج يشبه الحملة الطويلة المدى" من خلال تشكيل تحالف إقليمي ضد المحور الإيراني "يُظهر درجة عالية من التعاون ويظهر تحالفًا مشتركًا ومتزامنًا". وتشمل استراتيجيته الموصى بها إضعاف الحرس الثوري الإيراني؛ والعزلة الاستراتيجية للمنظمات الوكيلة لإيران؛ والضغط المنهجي لإضعاف النظام الإيراني؛ وتوسيع "حملة حرب بين الحروب" إلى حملة إقليمية تهدف إلى إضعاف إيران؛ وقيادة حملة في المجال الأيديولوجي والثقافي تهدف إلى تعزيز المشاعر المعادية لإيران بين الجمهور العربي.

.اقترح العقيد ت. والكولونيل ر. تفوق إسرائيل في المنافسة الاستراتيجية ضد إيران. ويرى هؤلاء أن على إسرائيل أن تحافظ على، بل وتعزز، تفوقها العسكري على إيران و"المحور الإيراني" ككل، وأن تكون مستعدة لصراع إقليمي متعدد الجبهات، وتحافظ على قدرتها المستمرة على مهاجمة المواقع النووية الإيرانية. بالإضافة إلى ذلك، يجب على إسرائيل أن تمنع إيران من زيادة ترسيخ وجودها على طول حدودها وزعزعة استقرار دول أخرى في المنطقة، ويجب أن تستخدم مجموعة واسعة من الأدوات لإضعاف النظام الإيراني على المدى الطويل "حتى يغير سلوكه ويقبل بإسرائيل كدولة مستقلة، وأمة كسائر الأمم"

.اقترح إيتاي هايمينيس استراتيجية مختلفة تركز على الترتيبات والتواصل مع إيران للحد من مخاطر سوء التقدير والحرب. وقد تسهل مثل هذه الإستراتيجية أيضًا إنشاء آليات للحوار حول قضايا أخرى، مثل سياسة إيران الإقليمية وبرنامجها الصاروخي في إطار نظام أمني جديد بين البلدين. ومع ذلك، فقد أكد أيضًا الحاجة إلى تشكيل تهديد حقيقي لإيران وحلفائها، مع تطوير قدرات إسرائيل العسكرية العملياتية المستقلة كوسيلة لحث إيران على الموافقة على الحوار المباشر مع إسرائيل. ويعتقد أنه يمكن تحقيق ذلك من خلال إنشاء "قواعد حصار على الخطوط الأمامية"، أي مناطق قريبة من حدود إيران يمكن للجيش الإسرائيلي منها التهديد والعمل ضد أهداف داخل إيران، وبالتالي نقل الصراع بين الطرفين إلى الأراضي الإيرانية.

لبنان- بيروت - حي معوض - بناية الروض – ط 1 www.apa-inter.com +961-71798666 / +961-1277881

.شدد مئير ليتفاك على ضرورة تبني أهداف واقعية ضد إيران، حتى لو لم تكن الأمثل، وذلك باستخدام مزيج من ضبط النفس، فضلًا عن الدبلوماسية العقلانية والهادئة. واقترح أن يقتصر العمل العسكري على المجالات الأساسية. يعترف هذا الموقف بالتهديد الإيراني، لكنه لا يتخذ خطًا أيديولوجيًا غير مرن يتجاهل السياق والقيود في النظام الدولي على أمل غير عقلاني بانهيار إيراني فوري.

ليس الغرض من هذه الورقة الخوض أكثر في مناقشة الإستراتيجية التي يجب على إسرائيل أن تتبناها ضد إيران، بل دراسة موقف إسرائيل من العقيدة الإستراتيجية الإيرانية. وبينما لا يوجد شك في أن إيران تشكل تهديدًا لدول الشرق الأوسط، وخاصة إسرائيل، فمن المفيد إعادة النظر في الافتراض الأساسي القائل بأن مركزية إسرائيل في سياسة إيران وعقيدتها الأمنية أمر محدد مسبقًا من قبل الحمض النووي للجمهورية الإسلامية ولا يمكن تغييره. وحتى أولئك الذين يعتقدون مثلي أن العداء الديني والأيديولوجي تجاه إسرائيل واليهود، وتطور النظرة العالمية إلى إيران على مر السنين، ويشكل رفض ايران لوجود إسرائيل عنصرًا أساسيًا فيها، فإنه لا يمكنهم تجاهل حقيقة أن دور إسرائيل في العقيدة الأمنية الإيرانية أصبح واضحًا. وأنا أرى أن إسرائيل تلعب دورًا حاسمًا في دفع هذا التغيير.

منذ ثورة العام 1979، اتبعت إيران سياسة مناهضة إسرائيل باستمرار. ولكن في العقدين الماضيين، وخاصة في ضوء الاضطرابات الإقليمية في الشرق الأوسط، كانت هناك زيادة ملحوظة في الجهود التي تبذلها إيران لتكثيف أنشطتها المتاخمة لحدود إسرائيل، وحتى داخل إسرائيل نفسها. وتهدف هذه الجهود إلى وضع إسرائيل تحت الحصار وتقويض أمنها. بالإضافة إلى العداء الأيديولوجي الإيراني تجاه إسرائيل، فقد تصاعد الصراع الاستراتيجي بين البلدين في السنوات الأخيرة بسبب التقدم في البرنامج النووي الإيراني، وحملة حرب بين الحروب في سوريا، والإجراءات المضادة المشددة التي تتخذها إسرائيل ضد إيران، وتصريحات السياسيين الإسرائيليين المتكررة المؤيدة للعمل العسكري ضد الجمهورية الإسلامية.

والآن تنظر إيران إلى إسرائيل ليس باعتبارها كيانًا غير شرعي يجب محوه من على الخريطة فقط، بل باعتبارها أيضًا تهديدًا متزايدًا لأمنها القومي. ويثير هذا التحول نقاشًا حول مدى كون مركزية إسرائيل في

لبنان- بيروت - حي معوض - بناية الروض – ط 1 www.apa-inter.com +961-71798666 / +961-1277881

العقيدة الاستراتيجية الإيرانية جانبًا تمليه وجهة نظر عالمية ثورية دائمًا، أو الاستجابة الإيرانية للتغيرات الجيواستراتيجية في الشرق الأوسط، وردًا على السياسة الإسرائيلية.

إذا كانت هذه بالفعل عملية قابلة للتغيير والعكس متأثرة بالنشاط الإسرائيلي، فمن المرجح أن تتغير الاتجاهات الحالية التي تؤثر على الاستراتيجية الإيرانية تجاه إسرائيل مرة أخرى في المستقبل، مما قد يقلل من الصراع المباشر بين البلدين، وربما يخفف أيضًا بعض التوترات بين البلدين.. ولا يمكن أن تقتصر مثل هذه المناقشة على دراسة نقاط القوة والضعف في إيران؛ ويجب أن يشمل تطوير دور إسرائيل في إستراتيجية إيران العقائدية الأساسية. وقد أصبحت هذه المناقشة الآن أكثر أهمية من أي وقت مضى، لأن الحرب في غزة توفر لإسرائيل فرصة لإعادة تقييم المفاهيم القائمة منذ زمن طويل، بما في ذلك تلك المتعلقة بإيران، ووضع أهداف استراتيجية حديثة على أساس الوضع السياسي والأمني.

عداء إيران الأيديولوجي تجاه إسرائيل

على مر السنين، أرغمت مجموعة القيود الداخلية والظروف الإقليمية والدولية المتغيرة قادة إيران على تبني سياسة مزدوجة. لقد هدفوا إلى البقاء مخلصين لمُثُلهم الثورية مع تبني سياسة تخدم المصلحة الوطنية الإيرانية من خلال اعتبارات الكلفة والعائد ونهج عملي لتحقيق الأهداف الاستراتيجية. وفي مواجهة المعضلة بين الالتزام الأيديولوجي والاعتبارات النفعية كثيرًا ما أعطت إيران الأفضلية للاعتبارات النفعية، معتقدة أن هذا لن يؤثر على التزامها الأيديولوجي على المدى الطويل. على سبيل المثال، في النزاع الإقليمي بين أرمينيا، جارتها المسيحية، وأذربيجان، الدولة المسلمة حول منطقة ناجورنو كاراباخ، وقفت إيران إلى جانب أرمينيا. وكان الدافع وراء هذا القرار هو مخاوف إيران من أن أذربيجان القوية والمزدهرة والعلمانية قد تغذي النزعات الانفصالية بين الأقلية الأذرية الكبيرة في إيران. على نحو مماثل، وعلى الرغم من قمع روسيا الوحشي للتمرد الشيشاني في التسعينيات، دعمت إيران سلامة أراضي روسيا بدلاً من تأييد استقلال المسلمين الشيشان، نظراً للأهمية الاستراتيجية والاقتصادية لعلاقات إيران مع روسيا.

وفي المناطق النائية، وخاصة في الحالات التي لم تعرض المصالح الوطنية الإيرانية للخطر، قدمت إيران دعمًا أكثر ثباتًا للحركات المتحالفة معها أيديولوجيًا. وكان هذا الولاء لنهجها الثوري واضحا في علاقاتها مع

لبنان- بيروت - حي معوض - بناية الروض – ط 1 www.apa-inter.com +961-71798666 / +961-1277881

السودان، والحركات المتطرفة في الجزائر، وحزب الله، والجهاد الإسلامي، وحماس على الرغم من أن السياسة الإيرانية كانت غير موحدة وغير متسقة في هذه الحالات .إن القدرة على التنقل بين الرؤية الثورية ومصالح الدولة، وتأكيد أي منهما وفقا للاحتياجات المتغيرة تعتبر مصدر قوة للقيادة الإيرانية. فقد مكنت القادة الإيرانيين من الحفاظ على مساحة أكبر للمناورة، وتعديل سياستها لتتناسب مع الظروف المختلفة، وتقديم حلول معقدة للتعامل مع واقع لا يقل تعقيدًا.

إن القضية الأساسية التي ظلت السياسة الثورية الإيرانية متماسكة ومتصلبة بشأنها على الرغم من التغيرات في السياسة الخارجية الإيرانية وإعطاء الأولوية للمصالح الوطنية على الأيديولوجية هي العداء تجاه إسرائيل. ولا يزال هذا العداء العميق يشكل عنصرًا حاسمًا في عقيدة النظام الإيراني، وإجماعًا وسط كل مفاصل النظام السياسي. فالأيديولوجية الثورية ترفض بشكل لا لبس فيه وجود إسرائيل، وهو ما يتجسد في شعار "إسرائيل يجب أن تُمحى من الخريطة". علاوة على ذلك، ونظرًا لادعاء إيران بأنها زعيمة العالم الإسلامي وقوة حيوية في الشرق الأوسط، وتصميمها على إظهار نجاح الثورة الإسلامية أمام الجمهور الإيراني والمجتمعات الإسلامية والعالم أجمع، فإنها تدرك ومن واجبها أن ترفع راية العداء تجاه إسرائيل باستمرار. وهذا يشمل إدانة الدول الراغبة في التفاوض على السلام مع إسرائيل ودعم الدول والحركات الإسلامية التي تحاربها.

إن عداء إيران لإسرائيل يشتمل على عداء جوهري للدولة اليهودية، وازدراء للشاه وكل ما يمثله، وكراهية للإمبريالية والرأسمالية الغربية التي يُعتقد أن إسرائيل تجسدها. وتنكر إيران بشكل قاطع حق إسرائيل في الوجود بغض النظر عن مسألة حدودها، أو السياسات التي تتبناها.

فبحسب عقيدة الثوار الإيرانيين الأيديولوجية، تعتبر اليهودية دينا وليست قومية، وعلى هذا النحو فإن اليهود لا يستحقون دولة خاصة بهم، وبالتأكيد ليس على حساب الحق المشروع للشعب الفلسطيني. لاسيما في قلب الأراضي الإسلامية المقدسة.

منذ تأسيس الجمهورية الإسلامية عام 1979، كرر المسؤولون الإيرانيون باستمرار الحاجة إلى تدمير إسرائيل. كل زعيم في إيران ووسائل الإعلام الرسمية يعلنون بالإجماع أن إسرائيل ورم سرطاني يجب استئصاله. وقد

لبنان- بيروت - حي معوض - بناية الروض – ط 1 www.apa-inter.com +961-71798666 / +961-1277881

صرح الخامنئي أن الطريقة الوحيدة لحل أزمة الشرق الأوسط هي تدمير "النظام الصهيوني" الذي يعتبره أصل أزمة المنطقة.

وتحت ضغط الضرورة، تراجعت إيران عن مبادئ عقائدية لا تقل أهمية عن العداء لإسرائيل. ومع ذلك، فإن النظام لا يعتبر أن كراهيته الأيديولوجية لإسرائيل تتعارض بأي شكل من الأشكال مع مصالح الدولة. ولا ترى إيران أي سبب كاف للانحراف عن سياستها، حيث أنها لم تضطر إلى دفع أي ثمن اقتصادي، أو سياسي خطير جراء سياستها المناهضة لإسرائيل. وفي الواقع، حققت مكاسب سياسية كبيرة منها. ويمكن القول أيضًا إن النظام الإيراني يستخدم، إلى حد كبير، عداءه تجاه إسرائيل لتبرير تسوياته ومرونته الأيديولوجية في مجالات أخرى. علاوة على ذلك، فإن عداءه تجاه إسرائيل بمثابة وسيلة لتحقيق النفوذ في العالم العربي، ودعم مطالبة إيران بقيادة العالم الإسلامي بأكمله.

كانت الكراهية لإسرائيل بارزة أيضًا خلال الحرب في غزة. فقد أنكرت تصريحات القادة الإيرانيين والتعليقات في الصحافة الإيرانية بشكل لا لبس فيه حق إسرائيل في الوجود. ويتم تصوير إسرائيل على أنها كيان غير شرعي ولد من الخطيئة نتيجة مؤامرة غربية لإضعاف العالم الإسلامي، وتعزيز الحكم الإمبريالي الغربي في الشرق الأوسط. لقد تم تقديم هجوم حماس في السابع من أكتوبر/تشرين الأول باعتباره دليلًا إضافيًا على ضعف إسرائيل على طول الطريق إلى انهيارها النهائي. علاوة على ذلك، تم وصف الهجمات الإسرائيلية على غزة بأنها "المحرقة الحقيقية"، وكجزء من الجهود الإيرانية المستمرة لحرمان إسرائيل من أي أساس للشرعية تمت مساواتها بجرائم الحرب النازية. وقد دافع المسؤولون الإيرانيون مرارًا وتكرارًا عن اقتراح الجمهورية الإسلامية لحل الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، وهو إجراء استفتاء بين "سكان فلسطين الأصليين". ويستثني هذا الاقتراح معظم السكان اليهود في إسرائيل الذين وصلوا إلى فلسطين بعد بداية "الغزو الصهيوني" أواخر القرن التاسع عشر.

ولا يزال العداء لإسرائيل يشكل الأساس الأيديولوجي للجمهورية الإسلامية، ويوجه سياستها تجاه إسرائيل حتى في العقد الثالث من القرن الحادي والعشرين. لا يمكن إنكار أهمية الأيديولوجية الإيرانية في ما يتعلق بإسرائيل، ولا يمكن اعتبارها كلامًا غير مهم. لقد أظهر هجوم حماس على إسرائيل أن مصادر العداء

لبنان- بيروت - حي معوض - بناية الروض – ط 1 www.apa-inter.com +961-71798666 / +961-1277881

لإسرائيل لا يمكن أن تعزى إلى السياسة الإسرائيلية والاحتلال الإسرائيلي فقط؛ كما أن العداء الثقافي والأيديولوجي العميق تجاه إسرائيل الذي تتقاسمه إيران، هو أيضًا عامل مهم. ولا يمكن لإسرائيل أن تتجاهل مركزية هذا العداء في النظرة العالمية للنظام الإيراني، خاصة بالنظر إلى جهود إيران المستمرة لدعم المنظمات وتعزيز خيارها العسكري النووي.

وفي الوقت نفسه، فإن فهم هذه العقيدة الأيديولوجية لا يكفي لفهم سياسة إيران تجاه إسرائيل. لو كانت سياسة إيران تحددها المثل الثورية فقط، لكانت انضمت إلى الحرب في غزة، أو على الأقل أدخلت حزب الله في مواجهة شاملة مع إسرائيل منذ البداية، خاصة عندما أتيحت الفرصة التاريخية لتحقيق الرؤية الثورية المتمثلة في القضاء على إسرائيل. إن عدم قيام إيران بمثل هذه التصرفات دليل على توجهها العقلاني والعملي، وليس تعبيرًا عن الاعتدال من جانبها. وعلى الرغم من أن الرؤية الثورية لتدمير إسرائيل لم يتم التخلي عنها أبدًا، فإن السياسة الإيرانية تركز بشكل متزايد على الأهداف الإستراتيجية التي حددتها قيادتها، بناءً على الاحتياجات الأمنية المتباينة والمصالح المتغيرة في ثلاثة مجالات رئيسة:

.البيئة الإقليمية:

لسنوات عديدة، كانت إيران تنظر إلى نفسها باعتبارها دولة تعيش في بيئة مزعجة للغاية، وتحيط بها دول فاشلة أو ضعيفة، وجماعات إرهابية، وتدخلات أجنبية. وهدفها الأساسي هو التأكد من أن هذه العناصر لا تشكل تهديدًا لحدودها وسلامة أراضيها ووحدتها وسيادتها وأمنها القومي. لقد ساهمت التجربة التاريخية في تشكيل اعتبارات إيران الأمنية بشكل كبير. وقد غرست فترات طويلة من الاستقلال والهيمنة الإقليمية في الإيرانيين شعورًا قويًا بقيمتهم ونفوذهم الإقليمي. وبالتوازي مع ذلك، فإن تدخل القوى العظمى في شؤون إيران، واحتلال أجزاء من أراضيها، وانتهاك سيادتها جعل حكامها يشعرون بالضعف والغربة والشك في الكيانات الخارجية. ومن وجهة نظر تاريخية فإن الصدمة الأخيرة التي تعرضت لها إيران، وظلت محفورة في ذاكرتها الوطنية كانت الحرب مع العراق التي وجدت إيران نفسها خلالها معزولة استراتيجيًا. بدأ العراق الحرب ضد النظام الإسلامي الجديد، واستخدم أسلحة الدمار الشامل، بما في ذلك الحرب الكيميائية ضد أهداف في إيران. وعلى الرغم من ذلك فقد دعمت غالبية دول العالم، بما فيها معظم الدول العربية العراق،

لبنان- بيروت - حي معوض - بناية الروض – ط 1 www.apa-inter.com +961-71798666 / +961-1277881

بل وأكثر من ذلك فإن بعضها منع إيران من الحصول على الأسلحة للدفاع عن نفسها، مما ساهم في فشلها في الحرب. لقد حفزت هذه التجربة الإيرانيين بقوة على بذل كل ما في وسعهم لمنع تكرار هذه الصدمة.

أدى تفكك الاتحاد السوفييتي إلى القضاء على أحد تهديدات إيران الرئيسة. كما نجح العراق في تقليص قدراته العسكرية إلى حد كبير منذ حروب الخليج، وخاصة عقب الغزو الأميركي في عام 2003. ومع ذلك، فقد أصبحت الولايات المتحدة التهديد الكبير لإيران الذي تجاوز التهديد الروسي والسوفيتي السابق. فبعد سيطرتها على أفغانستان والعراق، وهما جارتان لإيران من الشرق والغرب، حافظت الولايات المتحدة على حلفاء وشركاء في المنطقة، ونشرت قوات عسكرية كبيرة بالقرب من إيران، وأظهرت استعدادها لاستخدام القوة العسكرية عندما ترى ذلك ضروريًا.

ويرى النظام الإيراني أن الولايات المتحدة تسعى جاهدة للإطاحة به، ولديها القدرة على فرض ضغوط اقتصادية شديدة على إيران، وهو التكتيك الذي تستخدمه أميركا حاليًا. بالإضافة إلى ذلك، تفتقر إيران عمومًا إلى حلفاء كبيرين على مستوى الدولة يمكنهم المساعدة في ردع أعدائها. علاوة على ذلك، فإن إيران أقل شأنًا من منافسيها الرئيسيين في الأسلحة التقليدية، وخاصة القوة الجوية.

ونظرًا لهذه التحديات، ربط العديد من الباحثين جهود إيران لتوسيع نفوذها الإقليمي بالمخاوف الأمنية المتزايدة التي شهدتها في العقدين الماضيين. وقد حدد علي أكبر ثلاثة تطورات رئيسة تكمن وراء المخاوف الإيرانية المتزايدة: الغزو الأميركي للعراق عام 2003، والحرب في سوريا عام 2011، وصعود تنظيم داعش عام 2014. واقترح أحمديان ومحسني أيضًا تحليل سياسة إيران بناءً على تصورها للتهديد. وقد أرجع هؤلاء الباحثون العلاقات بين إيران وسوريا إلى تصور مشترك للتهديد المشترك الناشئ عن الشعور بالعزلة الإقليمية والرغبة في ردع التهديدات الخارجية، خاصة من الولايات المتحدة وإسرائيل والعراق تحت حكم النظام البعثي. . وكان الغزو الأميركي للعراق عام 2003 والوجود العسكري الأميركي المستمر على حدود إيران وسوريا بمثابة حجر الأساس لـ "محور المقاومة" المصمم لضمان بقاء البلدين في مواجهة التهديدات المشتركة. وتزايدت ضرورة تعزيز هذا المحور بعد اندلاع الحرب على سوريا عام 2011.

لبنان- بيروت - حي معوض - بناية الروض – ط 1 www.apa-inter.com +961-71798666 / +961-1277881

لقد كان للتطورات في سوريا والعراق خلال العقدين الماضيين التأثير الواضح على الأمن القومي الإيراني. فكان يُنظر إلى الحرب في سوريا على أنها تهديد كبير، ومحاولة من قبل الغرب بقيادة الولايات المتحدة وحلفائها لتغيير النظام في سوريا. ومنذ اندلاع الثورة في مارس/آذار 2011 انحازت إيران إلى جانب الأسد، حليفها الاستراتيجي الأكثر أهمية، خشية سقوطه واستبداله بنظام سني، أو ما هو أسوأ من ذلك، أي نظام تسيطر عليه منظمات سلفية متطرفة مرتبطة بتنظيم القاعدة ما سيشكل هزيمة استراتيجية لإيران.

وكان التخوف الإيراني الرئيس يتمثل في أن انهيار النظام السوري من شأنه أن يشجع الولايات المتحدة على السعي إلى إحداث تغيير مماثل في إيران. بالإضافة إلى ذلك، نظرت إيران إلى سوريا كوسيلة لتلبية احتياجاتها الأمنية، وخاصة القدرة على دعم حزب الله في لبنان - وهو رصيد مهم أعطى إيران القدرة على ردع إسرائيل. وبدءًا من العام 2014، أضاف صعود تنظيم داعش وما يشكّله من تهديدات على إيران قلقًا خطيرًا آخر لصناع القرار في طهران. وفي سعيها لتحقيق الاستقرار في العراق الدولة الشيعية، وجدت إيران نفسها في مواجهة احتمال قيام دولة متطرفة سلفية مناهضة للشيعة على حدودها الغربية. وبالتالي شكلت نجاحات داعش في احتلال أجزاء كبيرة من العراق وشرق سوريا في حزيران \يونيو 2014 تهديدًا كبيرًا لإيران، مما اضطرها إلى تسليم معدات عسكرية إلى العراق من خلال الحرس الثوري لمحاربة تنظيم داعش ومنعه من الوصول إلى حدود العراق الغربية مع إيران.

وفي حين فرضت التطورات في الشرق الأوسط تحديات كبيرة على الأمن القومي الإيراني، فقد أثبتت الجمهورية الإسلامية قدرتها على الاستفادة من هذه التحديات لتحقيق مكاسب استراتيجية. فعلى مدى العقدين الماضيين، سعت إيران بنشاط إلى توسيع نفوذها الإقليمي في مختلف المجالات وتعزيز قدراتها العسكرية. ولا يمكن أن يعزى ذلك فقط إلى الاستراتيجية الدفاعية ردًا على التهديدات المتصورة. فقد استخدمت إيران بشكل استراتيجي الغزو الأميركي للعراق والربيع العربي في الشرق الأوسط لتعزيز طموحاتها ومصالحها طويلة الأمد في العالم العربي. وكان الهدف يتلخص في تأمين كتلة إقليمية تحت قيادتها، تضم سوريا، وحزب الله، والمجموعات الشيعية في العراق، وحماس، والجهاد الإسلامي في فلسطين. ويعكس هذا التطور العقيدة التي ترسخت بين القيادة السياسية والعسكرية الإيرانية في العقدين الماضيين، وتؤكد أهمية توسيع نشاط إيران ونفوذها خارج حدودها السياسية والجغرافية لتعزيز قدرتها على مواجهة التهديدات

لبنان- بيروت - حي معوض - بناية الروض – ط 1 www.apa-inter.com +961-71798666 / +961-1277881

الخارجية. في العقد الماضي، تبنت إيران استراتيجية "الدفاع الأمامي" أو "الدفاع الهجومي" لتحييد التهديدات في أقرب وقت ممكن. ويمكن وصف هذه الاستراتيجية بأنها دفاعية من خلال إجراءات استباقية، ووقف تهديدات الأمن القومي الإيراني.

وقد أدى الشعور المتزايد بالحصار إلى زيادة المخاوف لدى صناع القرار في إيران من أن الصراعات الإقليمية التي يقودها الغرب قد تكون بمثابة نقطة انطلاق للهجوم على إيران نفسها. ومن وجهة نظرهم، فإن إيران محاطة بالأعداء، ونظرًا لضعفها العسكري النسبي، فلا ينبغي السماح للصراعات الإقليمية بالامتداد إلى أراضيها. ولمواجهة هذه التحديات المتصاعدة تهدف إيران إلى إنشاء شبكة دفاعية خارج حدودها لإبقاء التهديدات على مسافة آمنة.

وأوضح نائب رئيس أركان القوات المسلحة الإيرانية مسعود جيازيري ضرورة عقيدة "الدفاع الأمامي" بقوله إن أعداء إيران بقيادة الولايات المتحدة تبنوا استراتيجية عسكرية تركز على إخضاع الجمهورية الإسلامية للحصار. ولذلك، قال إنه من واجب إيران كسر هذا الحصار أينما وجد. وزعم أن أحد الأساليب التي استخدمها الأميركيون و"أعداء الثورة" هو تكثيف تواجدهم في الدول المجاورة لإيران. وشدد على أنه إذا لم يشارك الإيرانيون في قتال خارج حدودهم، فسيتعين عليهم مواجهة العدو داخل تلك الحدود. وأكد أن إيران لا تستطيع الانتظار حتى وصول العدو قبل اتخاذ أي إجراء، ولكن يجب عليها اعتراضه على طول الطريق.

وفي منشور صادر عن جامعة الإمام الحسين المرتبطة بالحرس الثوري قدم روح الله قادري كانغافاري "الدفاع الهجومي" كوسيلة لحماية الأمن القومي الإيراني. وأكد أنه كلما واجهت إيران تهديدات لأمنها القومي داخل حدود دولتها الرسمية، تم انتهاك استقلالها وسيادتها الوطنية وسلامة أراضيها. ونظرًا لموقعها الجيوستراتيجي الفريد، يُزعم أن إيران تحتاج إلى وجود قوي ومستقل في المنطقة وحتى خارجها للتصدي بفعالية للتهديدات الخارجية. وقال كانغافاري إن إيران لا يمكنها حصر قدرتها على الردع في حدودها الجغرافية فقط.

وتتشابك عقيدة "الدفاع الأمامي" بشكل مباشر مع عقيدة "العمق الاستراتيجي"، وهو عنصر أساسي آخر في الاستراتيجية الإيرانية. ويعتبر هذا المفهوم وسيلة لتعويض إيران عن قدراتها العسكرية التقليدية المحدودة. وعلى الرغم من أنها ليست عقيدة جديدة، إلا أن أهميتها زادت في العقد الماضي وسط الاضطرابات الإقليمية.

لبنان- بيروت - حي معوض - بناية الروض – ط 1 www.apa-inter.com +961-71798666 / +961-1277881

وقد أدى إنشاء "محور المقاومة" إلى تعزيز قدرة إيران على توسيع عمقها الاستراتيجي في منطقة الهلال الخصيب. ومع عزلتها الاستراتيجية خلال حربها مع العراق التي استمرت ثماني سنوات، قررت إيران أن الدفاع عن النفس يتطلب توسيع نفوذها، ودعم الجماعات الموالية لإيران والمتحالفة مع أيديولوجيتها المناهضة للصهيونية والمعادية للولايات المتحدة، وإنشاء قواعد عسكرية مع جماعات "المقاومة"، وإقامة قواعد عسكرية مع جماعات "المقاومة". تشكيل تحالفات مع الدول الصديقة.

إن تحقيق العمق الاستراتيجي يهدف إلى تمكين إيران من توسيع جبهة قتالها ضد أعدائها إلى ما وراء حدودها وإقامة خطوط دفاعية بعيدة عن أراضيها. وتهدف هذه الاستراتيجية إلى تقليل العزلة الاستراتيجية لإيران، وإحباط الهجمات المحتملة من إسرائيل والولايات المتحدة، وتوفير القدرة على الضربة الثانية في حالة وقوع هجوم. وشدد المرشد الأعلى الإيراني خامنئي نفسه على ضرورة توسيع العمق الاستراتيجي لإيران كعنصر حاسم في عقيدة الدفاع الإيرانية. في يناير 2017، خلال اجتماع مع عائلات الجنود الذين قضوا في الحملة العسكرية في سوريا والعراق أكد الخامنئي أنه لو لم يتم إيقاف تنظيم داعش خارج حدود إيران لكان من الضروري إيقافه داخل طهران وفارس وخراسان، وأصفهان. وقد ردد وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان مشاعر مماثلة في خطاب ألقاه لدى عودته من زيارة إلى لبنان منتصف أكتوبر 2023. وذكر أنه إذا لم تدافع إيران عن غزة اليوم، فسيتعين عليها حتمًا الدفاع عن مدنها في المستقبل. وأضاف أن الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله أبلغه أنه إذا لم يتم اتخاذ إجراء فوري ضد إسرائيل، فإن القتال ضد الجيش الإسرائيلي في بيروت سيصبح حقيقة غدًا.

ويمتد تطور العقائد الاستراتيجية الإيرانية إلى ما هو أبعد من عدائها لإسرائيل، إذ ينبع من تصور أوسع للتهديدات التي تواجه مصالحها الوطنية الحاسمة وطموحاتها للهيمنة الإقليمية. وينطوي هذا النهج على اغتنام الفرص لتعزيز نفوذها. علاوة على ذلك، في حين كانت الجمهورية الإسلامية معادية بشكل أساسي تجاه إسرائيل منذ الثورة الإيرانية، فإن تصور التهديد المتبادل بين البلدين لم يتطور إلا في العقد الثاني من عمر الجمهورية الإسلامية. في الثمانينيات، ركزت إيران على الاعتقاد بأن النصر الكبير المتمثل في تحرير القدس لا يمكن أن يحدث إلا بعد النصر الأصغر المتمثل في هزيمة صدام حسين. في ذلك الوقت، اعتقدت القيادة الإيرانية أن "الطريق إلى القدس يمر عبر كربلاء". وقد عزز تصاعد الصراع المباشر مع إسرائيل وجهة نظر

لبنان- بيروت - حي معوض - بناية الروض – ط 1 www.apa-inter.com +961-71798666 / +961-1277881

إيران تجاه إسرائيل باعتبارها تهديدًا أمنيًا كبيرًا، مما يحتم على إيران الرد بالاستراتيجيات والقدرات التي طورتها على مر السنين، بما في ذلك إنشاء مجموعات بالوكالة وحيازة أنظمة أسلحة متقدمة.

وعلى الرغم من التقارب المتزايد بين إيران وحزب الله في لبنان والمنظمات الفلسطينية في الثمانينيات والتسعينيات، فقد استمرت استراتيجية إسرائيل حتى العام 2005 في النظر إلى العالم العربي باعتباره حاسمًا في التعامل مع إيران. ورأى صناع القرار الإسرائيليون علاقة مباشرة بين العملية الدبلوماسية مع السلطة الفلسطينية وسوريا والقدرة على احتواء طموحات إيران الإقليمية. لذا ركز الجيش الإسرائيلي على الضفة الغربية بين عامي 2000 و2004، وفك الارتباط عن قطاع غزة عام 2005، والحرب في لبنان، مع احتمال نشره للصراع مع سوريا عقب الهجوم على مفاعل دير الزور النووي في 2006-2007.. وجرت جولات حربية دورية في قطاع غزة طوال هذه الفترة بأكملها.

وضعت الاضطرابات الإقليمية عام 2011 إسرائيل وإيران على مسار تصادمي بطيء الحركة. وحولت الحرب في سوريا عام 2011 سوريا إلى ساحة معركة بين البلدين، خاصة بعد أن كشفت إيران جهودها لإنشاء موطئ قدم عسكري طويل الأمد في سوريا. وسمح الاتفاق النووي الموقع عام 2015 لإسرائيل بالتركيز على المسرح الشمالي في حملة حرب بين الحروب. وفي العامين الأولين من هذه الحملة، كانت الضربات الإسرائيلية نادرة نسبيًا، واستهدفت في المقام الأول نقل الأسلحة المتطورة إلى حزب الله. ومن العام 2014 إلى العام 2015، حولت الحملة تركيزها إلى مشروع الصواريخ الدقيقة لحزب الله الذي أثارته محاولات إيران تسليم صواريخ دقيقة كاملة إلى حزب الله عبر الأراضي السورية. وبعد فشل الجهود الإيرانية، اختارت إيران وحزب الله نقل إنتاج الصواريخ إلى لبنان. قرب نهاية فترة ولاية غادي آيزنكوت كرئيس لأركان الجيش الإسرائيلي، أشارت التقييمات في إسرائيل إلى أن الحرب بين الحروب تتطور من قتال ضد قدرات الخصم - أسلحة تغير قواعد اللعبة في أيدي حزب الله أو القوات الوكيلة لإيران في سوريا - إلى معركة عسكرية. أي حملة ضد إيران نفسها من خلال الاستهداف المباشر للحرس الثوري وفيلق القدس التابع له.

وبدأت الهجمات المنسوبة إلى إسرائيل تترافق مع تصريحات القادة الإسرائيليين التي تعترف علنًا بمسؤولية إسرائيل. على سبيل المثال، قال وزير التعاون الإقليمي تساحي هنغبي في 21 تموز / يوليو 2019: "أصبحت

لبنان- بيروت - حي معوض - بناية الروض – ط 1 www.apa-inter.com +961-71798666 / +961-1277881

إسرائيل منذ عامين الدولة الوحيدة في العالم التي تقتل الإيرانيين" (كان 11 / 2019). بالإضافة إلى ذلك، امتدت حملة حرب بين الحروب إلى ما هو أبعد من العمليات البرية والجوية؛ فبدءًا من عام 2019، بدأت إسرائيل حملة لإحباط محاولة إيران تمويل حزب الله من خلال نظام تهريب الوقود من إيران إلى سوريا عن طريق البحر، ونقل الأسلحة عبر الطرق البحرية، والتحايل على العقوبات الأميركية. وبحسب تقارير إعلامية غربية، استهدفت إسرائيل ما لا يقل عن 10 سفن تنقل النفط والأسلحة الإيرانية في البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط. وردًا على ذلك، ردت إيران بمهاجمة السفن المملوكة لإسرائيل.

لقد تزايدت وتيرة الهجمات في حملة حرب بين الحروب على مر السنين، مما أدى إلى زيادة التوقعات بتغيير الوضع من خلال العمل الحركي، بما في ذلك تعديلات على التدابير الاستراتيجية الإيرانية. لقد أدى مفهوم حملة حرب بين الحروب كوسيلة لتحقيق أهداف استراتيجية أوسع إلى تغيير تصوّر إيران للأحداث وتصرفاتها اللاحقة. واعترف قائد مديرية الاستخبارات العسكرية في الجيش الإسرائيلي اللواء أهارون هاليفا بأن " إسرائيل، بسبب مجموعة من التدابير التي لا تتعلق فقط بحملة حرب بين الحروب، انتقلت من الصفوف الخلفية إلى الصف الأمامي في الاحتكاك مع إيران". وقد حوّلت الهجمات على الأراضي الإيرانية المنسوبة إلى إسرائيل تركيز إيران، مما جعل إسرائيل خصمها الأساسي.

وساهم تصور إيران للتهديد الإسرائيلي المتزايد في تقييم طهران بأن إسرائيل تحاول تطويقها من خلال توسيع وجودها بالقرب من الحدود الإيرانية، بما في ذلك الخليج الفارسي وكردستان العراق والقوقاز. وتهتم إيران بشكل خاص بتحسن علاقات إسرائيل مع جيرانها في آسيا الوسطى، أذربيجان وتركمانستان. وقد أدت الأحداث الأخيرة في القوقاز، مثل انتصار أذربيجان على أرمينيا في حرب ناغورنو كاراباخ (سبتمبر 2023) إلى زيادة مخاوف إيران بشأن نفوذ إسرائيل وتركيا المتزايد في المنطقة. تصاعدت التوترات بين طهران وباكو، غذتها العلاقات الاستراتيجية المعززة بين إسرائيل وأذربيجان، وظهور إسرائيل كمورد مهم للأسلحة إلى أذربيجان. وتفسر إيران تورط إسرائيل الأكبر في الدول المجاورة، وخاصة أذربيجان والأراضي الكردية في شمال العراق على أنه يستبطن نوايا عدوانية تسعى إلى تقويض نفوذ إيران الإقليمي وتعريض مصالحها وأمنها القومي للخطر. وترى إيران أن تأثير القرب من إسرائيل يتجاوز الجوانب العسكرية والأمنية، ويمتد إلى

لبنان- بيروت - حي معوض - بناية الروض – ط 1 www.apa-inter.com +961-71798666 / +961-1277881

التهديدات المحتملة للمصالح السياسية والاقتصادية الإيرانية. بالتالي. كثفت إيران تصميمها على إقامة وجود لها بالقرب من حدود إسرائيل، والاستفادة من شبكة من الوكلاء لهذا الغرض.

بعد انتهاء الحرب في سوريا، هدفت إيران إلى تعزيز موطئ قدمها العسكري والمدني في البلاد. وشمل ذلك نشر وكلائها، بما في ذلك الجماعات السورية المحلية، ووحدات الجيش السوري المتأثرة بإيران، وحزب الله بالقرب من الحدود الإسرائيلية. وسّعت إيران أهدافها إلى ما هو أبعد من مجرد دعم الأسد؛ وهي تسعى الآن إلى حشد قدرات عسكرية كبيرة في سوريا، تشمل الصواريخ والقذائف الصاروخية والطائرات من دون طيار وأنظمة الدفاع الجوي والأسلحة المتقدمة. ومن المحتمل أن يتم نشر هذه الأصول في التصعيد المستقبلي ضد إسرائيل. وبالتزامن مع دعم سوريا، عملت إيران على إنشاء بنية تحتية في مرتفعات الجولان. وفي السنوات الأخيرة، ترسخت مجموعات محلية في هضبة الجولان بسبب الفراغ الأمني الناجم عن فقدان النظام السوري السيطرة. ومن بين الجهات الفاعلة الرئيسة المشاركة ضد إسرائيل أعضاء حزب الله والدروز المحليون وأعضاء الجهاد الإسلامي الفلسطينية. لم تكن البنية التحتية في مرتفعات الجولان مخصصة بالضرورة للاستخدام الفوري ضد إسرائيل؛ بل تم وضعها لتكون بمثابة أساس لوكلاء إيران في هذه المنطقة الحيوية وممارسة الضغط المستقبلي على إسرائيل

ومن الواضح أن إيران تكثف جهودها لتوسيع نفوذها في المسرح الفلسطيني. وفي السنوات الأخيرة، أكد القادة الإيرانيون بقيادة خامنئي ضرورة توسيع "المقاومة الفلسطينية" من قطاع غزة إلى الضفة الغربية. وتتزامن وفرة التعليقات الإيرانية حول الأحداث في الضفة الغربية مع اكتشافات إسرائيل لنشاط إيراني متزايد في هذا المسرح. ويشمل ذلك محاولات إنشاء بنية تحتية للاستخبارات الإيرانية في إسرائيل والضفة الغربية، وإنشاء شبكات متنكرة في هيئة منظمات مدنية، وتسليم متفجرات عبر طائرات بدون طيار. هناك ثلاثة عوامل أساسية تدفع جهود إيران المتصاعدة لتوسيع نفوذها في الضفة الغربية:

.تزايد التوتر بين إيران وإسرائيل، ولاسيما بعد الهجمات الإسرائيلية المنسوبة ضد أهداف إيرانية في سوريا، وعلى الحدود السورية العراقية، وحتى في إيران نفسها.

لبنان- بيروت - حي معوض - بناية الروض – ط 1 www.apa-inter.com +961-71798666 / +961-1277881

.ضعف السلطة الفلسطينية والأجهزة الأمنية الفلسطينية، إلى جانب تصاعد موجة العمليات في الضفة الغربية، مما يوفر لإيران فرصًا جديدة لتوسيع أنشطتها.

.تحسن العلاقات بين إيران وحماس التي كانت متوترة لسنوات بسبب اعتراض حماس على نظام الأسد ودعمها الحملة العسكرية السعودية ضد اليمن

قامت إيران بتكييف استراتيجيتها استجابة للظروف الجديدة في الشرق الأوسط بعد مقتل قاسم سليماني، قائد فيلق القدس التابع للحرس الثوري، في غارة أميركية في يناير/كانون الثاني 2020. وقد ركزت بشكل كبير على المسرح الفلسطيني كجبهة رئيسة في صراع محور المقاومة. بالإضافة إلى ذلك، ترى إيران أن اتفاقيات إبراهام وعملية التطبيع بين إسرائيل والدول العربية تشكل تهديدًا متزايدًا لمكانتها الإقليمية. وتعتبر هذه التطورات فرصة لزيادة التنسيق بين التنظيمات الفلسطينية، حماس والجهاد الإسلامي، وعناصر أخرى في محور المقاومة. ويهدف هذا التنسيق إلى التركيز على النضال المشترك ضد العدو المشترك المفترض: إسرائيل. وتنظر إيران إلى الجهود التي تبذلها إسرائيل لإنشاء جبهة إقليمية واسعة ضد إيران، بما في ذلك التعاون مع الدول العربية "البراغماتية" باعتبارها محاولة لإقامة وجود إسرائيلي بالقرب من حدودها، إذ إن اتفاقيات أبراهام وضعت إسرائيل علنًا في الخليج الفارسي. وعقب الاتفاقات، أصدر القادة الإيرانيون تهديدات صريحة ضد الإمارات. على سبيل المثال، أكد رئيس تحرير صحيفة "كيهان" اليومية المتشددة التابعة للمرشد الأعلى، أن خيانة الإمارات للفلسطينيين تجعلها "هدفًا مشروعًا وسهلاً".

وفي تنفيذ استراتيجيتها ضد إسرائيل، قررت طهران إنشاء غرفة عمليات مشتركة للتنسيق والتخطيط العسكري واللوجستي والاستخباراتي. وشمل هذا الجهد التعاون بين حماس والجهاد الإسلامي في غزة، وحزب الله في لبنان، والمجموعات الموالية لإيران في سوريا، والعراق، والحوثيين في اليمن.

لقد أتاحت الحرب على غزة فرصة أولية مهمة لتقييم درجة التعاون بين عناصر جبهة المقاومة الإيرانية ضمن إطار عقيدة "وحدة الساحات" . وهذه ليست المرة الأولى التي يتم فيها اختبار الالتزام المتبادل بين أفراد المحور. وقعت المناسبة الأولى أثناء التصعيد على طول حدود إسرائيل خلال عطلة عيد الفصح عام 2023، مع التركيز على التوترات في الحرم القدسي وتفعيل حماس لمسارح غزة ولبنان ومرتفعات الجولان. استغلت إيران

لبنان- بيروت - حي معوض - بناية الروض – ط 1 www.apa-inter.com +961-71798666 / +961-1277881

ووكلاؤها هذه الأزمة لتعزيز عقيدة " وحدة الساحات" - دمج محور المقاومة الفلسطينية الذي يتألف من حماس والجهاد الإسلامي مع محور إيران - حزب الله - المصمم لتحسين توازن الردع ضد إسرائيل والفصائل الفلسطينية والرد على إسرائيل. وتعني هذه العقيدة زيادة التنسيق العملياتي بين المنظمات العاملة في إطار تحالف جبهة المقاومة الفضفاضة تحت القيادة الإيرانية بمشاركة كبيرة من حزب الله. والهدف من هذا التنسيق هو تطويق إسرائيل من حدودها الجنوبية (قطاع غزة)، وحدودها الشرقية (الضفة الغربية)، وحدودها الشمالية (لبنان وسوريا)، وتحسين قدرة الردع الإيرانية وفعالية العمليات المناهضة لإسرائيل في أي حرب مستقبلية ضد إسرائيل. وقد تم تصميم مثل هذه الحرب لتشمل حماس والجهاد الإسلامي في قطاع غزة والضفة الغربية، وحزب الله في لبنان وجنوب سوريا، والمجموعات الشيعية في العراق، والحوثيين في اليمن.

في الوقت نفسه، ولأول مرة، شكلت الحرب في غزة تهديدًا كبيرًا لبقاء حماس، وهي أحد العناصر الأساسية في جبهة المقاومة؛ وبالتالي تشكل الحرب أيضًا اختبارًا أوليًا مهمًا لقدرة إيران على استخدام حماس لردع إسرائيل. وبغض النظر عما إذا كان هجوم حماس في 7 أكتوبر 2023 فاجأ إيران، فقد أثبتت الحرب في غزة قدرة المحور الموالي لإيران على التزامن الاستراتيجي، بما في ذلك تقسيم العمل بين مختلف عناصر المحور وتعديل مسار الحرب، والظروف المستجدة. وطوال الحرب، تصرفت إيران وفق خطوات تصعيد تدريجية شملت:

.الانخراط الجزئي لحزب الله في الحرب، وخاصة ضد مواقع حدودية للجيش الإسرائيلي؛

.عشرات الهجمات التي شنتها المجموعات الموالية لإيران في العراق ضد القواعد الأميركية في سوريا والعراق لجباية ثمن من الولايات المتحدة مقابل دعمها لإسرائيل وتسريع انسحاب القوات الأميركية من سوريا؛

.إشراك الحوثيين في اليمن في الحرب ضد إسرائيل، وذلك بشكل أساسي من خلال إطلاق الصواريخ والطائرات المسيرة على جنوب إسرائيل، فضلاً عن استهداف السفن في البحر الأحمر. وللمرة الأولى، تحول الصراع الإسرائيلي الإيراني الذي يرجع السبب الكامن وراءه إلى عداء الجمهورية الإسلامية الأيديولوجي تجاه

لبنان- بيروت - حي معوض - بناية الروض – ط 1 www.apa-inter.com +961-71798666 / +961-1277881

الدولة اليهودية إلى حرب متعددة الجبهات بين إسرائيل والمحور الموالي لإيران، تديرها طهران بشكل فعال لتعزيز نفوذها..

البرنامج النووي

حتى البرنامج النووي الإيراني لا ينبغي النظر إليه في سياق إسرائيل فقط. ومثل أغلب العناصر الأخرى التي تشكل قوة إيران الاستراتيجية والعسكرية، بدأ البرنامج النووي في عهد الشاه. وبعد الثورة الإسلامية أمر الخميني بتعليق المشروع بدعوى أن الذرة من عمل الشيطان. وتوقفت الدول الأوروبية والولايات المتحدة عن تقديم خدماتها للبرنامج، مما أدى إلى إلغاء معظم عقود بناء محطات الطاقة النووية، ودفع معظم المهندسين والفنيين الألمان والفرنسيين الذين كانوا يقومون ببنائها إلى مغادرة إيران. لكن الحرب بين إيران والعراق هي التي دفعت النظام الإسلامي إلى تجديد البرنامج النووي الإيراني. وفي العام 1982، أعيد تنظيم منظمة الطاقة الذرية الإيرانية، وتم تجديد نشاطها، في المقام الأول لغرض تجميع البنية التحتية التقنية والعلمية التي ستمكّن إيران لاحقًا من العمل بشكل مستقل في المجال النووي.

لقد تم اتخاذ قرار تجديد البرنامج النووي كإجراء مضاد لقدرات العراق على الدمار الشامل، خاصة بالنظر إلى النكسة الكبيرة التي تعرضت لها إيران في حربها مع العراق. وكان القلق الرئيس بالنسبة للإيرانيين هو أن العراق نشر بالفعل أسلحة كيميائية وبيولوجية، إلى جانب الصواريخ القادرة على الوصول إلى طهران ومدن أخرى في إيران، وكان يتقدم نحو الحصول على الأسلحة. وفي وقت لاحق، وبالتزامن مع تراجع العراق عقب حرب الخليج الأولى عام 1991، كان سعي إيران للحصول على الأسلحة النووية مدفوعًا بما اعتبرته حاجة متزايدة لردع الولايات المتحدة عن استخدام قدراتها الاستراتيجية ضد إيران. بالإضافة إلى ذلك، سعت إيران إلى ردع إسرائيل عن مهاجمة المنشآت النووية الإيرانية، في حين أن اعتقاد إيران بأن إسرائيل تمتلك أسلحة نووية لا يبدو أنه يلعب دورًا مهمًا في قرار تطوير مثل هذه الأسلحة.

وفي أواخر الثمانينيات، أدلى العديد من القادة الإيرانيين بتصريحات تشير إلى أنه في ظل ظروف معينة من المرجح أن تقوم إيران بتطوير أسلحة نووية، أو على الأقل لا يستبعدون مثل هذا الاحتمال. ففي خطاب ألقاه أمام الجنود الإيرانيين المقاتلين في أكتوبر 1988، صرح أكبر هاشمي رفسنجاني، رئيس البرلمان الإيراني آنذاك

لبنان- بيروت - حي معوض - بناية الروض – ط 1 www.apa-inter.com +961-71798666 / +961-1277881

ورئيس إيران في ما بعد، قائلاً: "في ما يتعلق بالتدريب على الأسلحة الكيميائية والبكتريولوجية والإشعاعية، فقد تم توضيح أن هذه الأسلحة كانت حاسمة للغاية بشكل واضح خلال الحرب".. . . يجب أن نجهز أنفسنا بشكل كامل للاستخدام الدفاعي والهجومي للأسلحة الكيميائية والبكتريولوجية والإشعاعية ". وفي سبتمبر/أيلول 2006، كشف رفسنجاني في مذكراته عن رسالة أرسلها الخميني في يوليو/تموز 1987 إلى كبار ضباط الجيش الإيراني. وأوضح قائد الثورة الإيرانية في هذه الرسالة خلفية قراره الموافقة على وقف إطلاق النار بين إيران والعراق، وإنهاء الحرب بينهما. واستشهد الخميني برسالة أرسلها إليه قائد الحرس الثوري آنذاك محسن رضائي في 23 يونيو/حزيران 1987 اعترف فيها رضائي بأن إيران لن تكون قادرة على تحقيق النصر في السنوات الخمس المقبلة ما لم تتوفر الموارد اللازمة، بما في ذلك "عدد كبير" الليزر والأسلحة النووية" التي أصبحت متاحة لدى الحرس الثوري.

لقد توقفت التصريحات التي تلمح إلى نية إيران تطوير أسلحة نووية بشكل شبه كامل، ويرجع ذلك على الأرجح إلى إدراك إيران أن هذا الجهد يمكن أن يؤدي إلى زيادة الضغط على البلاد. ومع ذلك، لم يتراجع الخامنئي قط عن عقيدته القائلة بأن تحقيق القدرة العسكرية النووية عند عتبة الحد الأدنى من شأنه أن يزود إيران بردع فعال ضد أعدائها، ويعمل بمثابة بوليصة تأمين أساسية لبقاء النظام.

وكان هذا الموقف حاسمًا بشكل خاص في بيئة إيران الإقليمية التي شملت دولاً تمتلك قدرات نووية مثل جارة إيران، باكستان، وإسرائيل كما يقال. ولم يتراجع الخامنئي عن موقفه بأن البرنامج النووي كان مجرد ذريعة للغرب لممارسة الضغط على إيران وعزلها وإضعافها، وكل ذلك يهدف إلى إرساء الأساس لتحقيق هدفها الاستراتيجي الرئيس: الإطاحة بالنظام الإسلامي الحاكم. وفي خطاب ألقاه في 8 فبراير 2014، بمناسبة الذكرى الخامسة والثلاثين للثورة، أكد الخامنئي أن الولايات المتحدة واصلت جهودها للترويج لسقوط النظام الإسلامي الثوري في إيران. وقال: "أحد الأشياء التي يقولها السياسيون الأميركيون في خطاباتهم لمسؤولينا هو أنهم لا ينوون تغيير النظام في إيران. أولاً، إنهم يكذبون. فلو استطاعوا، فلن يترددوا ولو للحظة واحدة في تدمير أساس الجمهورية الإسلامية".

لبنان- بيروت - حي معوض - بناية الروض – ط 1 www.apa-inter.com +961-71798666 / +961-1277881

وفي مناسبات عديدة، كرر الخامنئي وجهة نظره بأن القضية النووية مجرد ذريعة لعرقلة التقدم التكنولوجي في إيران وفي مناسبة أخرى، أكد أن جهود الغرب للمبالغة في التهديد النووي الإيراني مبنية على كذبة، قائلاً: "ما يخشونه وما يجب أن يخشوه ليس إيران نووية، بل إيران إسلامية" . وفي خضم المفاوضات بين إيران والغرب بشأن الملف النووي، نشر الموقع الرسمي للمرشد الأعلى رسمًا بيانيًا تحت عنوان "المسألة النووية ذريعة". وعرض الرسم البياني تسع مباريات ترمز إلى ادعاءات الغرب ضد إيران في قضايا مختلفة، مثل موقف إيران من إسرائيل، ودعمها لمعسكر المقاومة في المنطقة، والبرنامج الصاروخي الإيراني، وحقوق الإنسان في إيران.

ووفقًا لإيران، فإن الغرب يستخدم هذه الادعاءات لتبرير سياسته العدائية تجاه الجمهورية الإسلامية حتى ولو تمت تسوية القضية النووية: وأكد الخامنئي أن اتفاق الزعيم الليبي السابق معمر القذافي عام 2003 على تفكيك برنامج بلاده النووي الذي لم يمنع في نهاية المطاف سقوطه بمساعدة الدول الغربية، أثبت أن إيران كان لها ما يبررها في رفض الاستسلام للإملاءات الغربية مقابل فوائد غربية، مشبهًا إياها بـ إنها إعطاء الحلوى للطفل. وترى إيران أيضًا أن التفاوت بين الحصانة التي تتمتع بها كوريا الشمالية المسلحة نوويًا ومصير صدام حسين الذي لم يكن يمتلك مثل هذه الأسلحة دليل على أن الأسلحة النووية ضرورية.

تؤكد الدعاية الإيرانية باستمرار طبيعة برنامج إيران النووي المدنية والدفاعية. وقد أكد كبار المسؤولين الإيرانيين مرارًا وتكرارًا أن إيران لا تسعى إلى الحصول على أسلحة نووية، وليس لديها أي نية للقيام بذلك. وهم يزعمون أن تطوير مثل هذه الأسلحة لا يحمل أي فائدة، وأن الزعيم الإيراني يعتقد أن الأسلحة النووية محرمة وفقاً للشريعة الإسلامية. وفي الوقت نفسه، من الواضح أن إيران تأخذ على محمل الجد التهديدات الإسرائيلية بمهاجمة منشآتها النووية بهدف منع إيران من امتلاك قدرات نووية عسكرية. وعلى الرغم من أن هذه التهديدات قد لا تكون بالضرورة كافية لتغيير استراتيجية إيران النووية، لأنها لم تقرر بعد إنتاج الأسلحة النووية، فإنها تساهم في شعور إيران بأنها تحت التهديد. وهذا الإدراك المتزايد للخطر قد يدفع إيران إلى تعديل سياساتها، سعيًا إلى إقامة توازن نووي استراتيجي ضد إسرائيل.

لبنان- بيروت - حي معوض - بناية الروض – ط 1 www.apa-inter.com +961-71798666 / +961-1277881

علاوة على ذلك، أدت الإجراءات الوقائية السرية المنسوبة إلى إسرائيل في السنوات الأخيرة إلى تسريع وتيرة البرنامج النووي الإيراني. فحتى نهاية العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، كانت الجهود الإسرائيلية ضد البرنامج النووي الإيراني محدودة نسبيًا على الرغم من التقدم الكبير الذي حققته إيران في هذا المجال وفي برنامجها للصواريخ الباليستية. وركزت إسرائيل في المقام الأول على إقناع الدول الأوروبية والولايات المتحدة باتخاذ إجراءات ضد البرنامج النووي الإيراني. ومع نهاية العقد، شارك الجيش الإسرائيلي في إجراءات بناء القوة المصممة لتسهيل العمليات داخل إيران. وفي العام 2010، بدأت إسرائيل تكثيف إجراءاتها ضد البرنامج النووي بعمليات سرية تم الإبلاغ عن بعضها في وسائل الإعلام. ومن أبرز هذه العمليات دودة الكمبيوتر Stuxnet والقضاء على العلماء المشاركين في المشروع النووي التي حدثت بين عامي 2010 و2012. وقد ساعدت هذه الجهود في تأخير البرنامج الإيراني. وعلى الرغم من أن الاتفاق النووي الموقع عام 2015 أدى إلى الإيقاف المؤقت للعمليات السرية ضد البرنامج النووي، إلا أن هذه العمليات تجددت وتكثفت بعد انسحاب الرئيس ترامب من الاتفاق في أيار\مايو 2018، وخاصة بعد قرار إيران صيف 2019 بانتهاك الالتزامات بموجب الاتفاق النووي، في الوقت نفسه، وإلى جانب الحملة ضد المشروع النووي، تم تكثيف العمليات السرية ضد البنية التحتية الحيوية في إيران والمنشآت العسكرية السرية والموظفين في المنشآت الأمنية الحساسة.

ربما تكون الحملة الإسرائيلية السرية ضد المشروع النووي في السنوات الأخيرة قد أخرت تقدمه إلى حد ما. ومع ذلك، يبدو أنه دفع طهران إلى اتخاذ قرار بزيادة مستويات تخصيب اليورانيوم إلى 20% بعد اغتيال العالم النووي محسن فخري زاده، ثم إلى 60% بعد الانفجار في منشأة التخصيب في نطنز في أبريل 2021. ومن الممكن أن تؤثر الحرب في غزة أيضًا على استراتيجية إيران النووية. فبعد الحرب، ستحتاج إيران إلى تقييم ما إذا كانت قدرتها على ضمان المصالح الأمنية الأساسية من خلال شبكة وكلائها قد تم الحفاظ عليها. إذا كان الجواب لا، فقد تعيد إيران النظر في استراتيجيتها النووية. إن الشعور المتزايد بالتهديد قد يدفع إيران إلى تغيير استراتيجيتها النووية، مدفوعًا بإدراك أنها لم تعد قادرة على الاعتماد فقط على الوكلاء أو البقاء على العتبة النووية لردع أعدائها. لقد غيرت إيران استراتيجيتها النووية في الماضي، وربما تميل إلى القيام بذلك مرة أخرى.

لبنان- بيروت - حي معوض - بناية الروض – ط 1 www.apa-inter.com +961-71798666 / +961-1277881

المسرح الداخلي

إن الرغبة في ضمان بقاء النظام في مواجهة التهديدات الداخلية والخارجية هي أحد أهداف الجمهورية الإسلامية العليا التي تشكل عقيدتها الأمنية الوطنية. وعلى الرغم من عدم ظهور أي تهديد وجودي لبقائها منذ استقرار النظام أوائل الثمانينيات، إلا أن الجمهورية الإسلامية واجهت أزمة كبيرة في العقدين الماضيين. إلى جانب الضائقة الاجتماعية والاقتصادية السائدة في إيران، لوحظ اتساع الفجوة بين المؤسسات والجمهور الإيراني، وخاصة جيل الشباب. ونظرًا لفشل النظام المستمر في تلبية الاحتياجات العامة وتخفيف المعاناة، تصاعدت الانتقادات الموجهة إلى الجمهورية الإسلامية على مر السنين. تضاءلت ثقة الجمهور في مؤسسات الدولة، وانتشر الشعور باليأس. وقد تجلت هذه الاتجاهات في الاحتجاجات التي تشهدها إيران في العقود الأخيرة، وبلغت ذروتها خلال موجة الاحتجاجات منتصف سبتمبر/أيلول 2022، عقب مقتل الشابة مهسا أميني على يد شرطة الآداب بزعم عدم ارتدائها الحجاب. وعلى النقيض من موجات الاحتجاج السابقة في إيران في السنوات الأخيرة التي ركزت بشكل أساسي على مطالب التحسين الاقتصادي، فقد حملت احتجاجات 2022 طابعًا سياسيًا قويًا ومناهضًا للمؤسسة. ولم يقتصر المتظاهرون على مطالبهم بإلغاء شرط ارتداء النساء للحجاب، أو حل شرطة الآداب، أو حتى المزيد من الحرية الشخصية؛ وبدلاً من ذلك، سعوا إلى استبدال النظام السياسي القائم

ولم تفلت عمليات التغيير الاجتماعي هذه من اهتمام النظام. تدرك السلطات الإيرانية تزايد نفور الرأي العام من مؤسسات الدولة، وتدرك ضرورة الاستجابة له، على الرغم من اختلافات الرأي بين القيادة حول الحلول المطلوبة. ولكن مثل الأنظمة الاستبدادية الأخرى، يفضل هذا النظام تحويل المسؤولية عن تحدياته الداخلية نحو أعدائه الخارجيين، سواء كانوا حقيقيين أو وهميين. ومع تصاعد الاحتجاجات في إيران، اتهم الزعيم الإيراني الغرب مرة أخرى بدعم الاحتجاجات. في أوائل تشرين الأول/أكتوبر 2022، بعد أيام قليلة من بدء موجة الاحتجاج الأخيرة، صرح المرشد الأعلى الإيراني الخامنئي أن الولايات المتحدة وإسرائيل تقفان وراء الاضطرابات. وزعم أن أجهزة المخابرات الأميركية والإسرائيلية بمساعدة "بعض الإيرانيين الخونة في الخارج

لبنان- بيروت - حي معوض - بناية الروض – ط 1 www.apa-inter.com +961-71798666 / +961-1277881

يساعدونها" خططت للاضطرابات وأكد الخامنئي، في كلمته بمناسبة حلول رأس السنة الإيرانية (نوروز) في 21 مارس/آذار 2023، أن الرئيس الأميركي وزعماء العديد من الدول الأوروبية دعموا أعمال الشغب علنًا. وذكر أن دعمهم تجاوز التعبيرات الخطابية وشمل تقديم المساعدة المالية والأمنية للمتظاهرين من أجل إضعاف الجمهورية الإسلامية

وصدرت ادعاءات مماثلة ردًا على موجات الاحتجاج السابقة. وفي أوائل يناير/كانون الثاني 2018، اتهم الخامنئي أعداء إيران بقيادة الولايات المتحدة وإسرائيل باستخدام وسائل مختلفة - بما في ذلك المال والأسلحة وعملاء المخابرات - لدعم المظاهرات التي اندلعت أواخر عام 2017؛ وفي ديسمبر/كانون الأول 2009، ألقى الرئيس الإيراني السابق محمود أحمدي نجاد باللوم على الولايات المتحدة وإسرائيل في المظاهرات العنيفة التي قادتها الحركة الخضراء الإصلاحية الإيرانية، وبدأت عقب مزاعم بأن الانتخابات الرئاسية الإيرانية صيف العام 2017 كانت مزورة. ووصف أحمدي نجاد مسيرات المعارضة بأنها "حفلة تنكرية مقززة" مدعومة من الخارج. إن ميل الجمهورية الإسلامية إلى اتهام الأجانب بأنهم المسؤولون الرئيسيون عن الاحتجاجات الداخلية داخل إيران ليس فريدًا من نوعه؛ حتى الشاه المخلوع محمد رضا بهلوي عزا المعارضة الداخلية المتزايدة لنظامه إلى الجماعات الأجنبية

تنظر القيادة الإيرانية باستمرار إلى الولايات المتحدة باعتبارها القوة الأساسية التي تقف وراء الجهود الرامية إلى التحريض على تغيير النظام في إيران. وقد أكد الخامنئي في مناسبات عديدة أن الحكومة الأميركية تسعى إلى الإطاحة بالنظام الإيراني من خلال دعم خصوم إيران الداخليين والخارجيين وممارسة الضغط السياسي والاقتصادي والعسكري على إيران. علاوة على ذلك، أكد القادة الإيرانيون لسنوات أن الولايات المتحدة تستخدم القوة الناعمة في مساعيها لإبعاد الشباب الإيراني عن الأيديولوجية الثورية، وتقويض قاعدة الدعم الشعبية للنظام، وتقويض التماسك الاجتماعي للجمهورية الإسلامية

وفي السنوات الأخيرة، اضطلعت إسرائيل بدور أكثر مركزية في تصور إيران للتهديد الذي يهدد استقرار النظام. وبينما اتهمت الحكومة الإيرانية في السابق أجهزة المخابرات الإسرائيلية بمحاولة زعزعة استقرار إيران داخليًا، فإن الأنشطة السرية المتصاعدة التي تقوم بها إسرائيل ضد الجمهورية الإسلامية - بما في ذلك

لبنان- بيروت - حي معوض - بناية الروض – ط 1 www.apa-inter.com +961-71798666 / +961-1277881

الإجراءات داخل إيران المنسوبة إلى إسرائيل - أكدت فكرة أن إسرائيل تلعب دورًا مهمًا في الجهود المبذولة لتغيير النظام الاسلامي. فمنذ بداية العقد الحالي، امتدت أعمال إسرائيل إلى ما هو أبعد من سوريا، حيث تزايدت الهجمات لتصل إلى الحملة السرية ضد المشروع النووي الإيراني. وتشن إسرائيل الآن هجمات حركية وعمليات إلكترونية ضد أهداف في إيران، بعضها لا علاقة له بالبرنامج النووي أو التعزيز العسكري الإيراني. يهدف هذا التحول في الإستراتيجية إلى "قطع ليس أذرع الأخطبوط فقط، بل الرأس نفسه". على سبيل المثال، في مايو 2022، اغتيل ضابط كبير في فيلق القدس التابع للحرس الثوري على يد مهاجمين يستقلون دراجة نارية في طهران. وبالتزامن مع ذلك، أعلن الحرس الثوري كشف شبكة مرتبطة بجهاز المخابرات الإسرائيلي. واعترف المتحدث باسم الحرس الثوري رمضان شريف بأن الأنشطة المنسوبة إلى إسرائيل جرت داخل أراضيها، بما في ذلك التجسس والاغتيالات. وفي السنوات الأخيرة، امتد الصراع إلى الفضاء الإلكتروني، واستهدف البنية التحتية المدنية الحيوية على كلا الجانبين. على سبيل المثال، نفذت إسرائيل هجومًا إلكترونيًا على ميناء بندر عباس في جنوب إيران في أيار\مايو 2020 ردًا على هجوم إلكتروني إيراني ضد البنية التحتية للمياه والصرف الصحي في إسرائيل.

وفي السنوات الأخيرة، أعلنت إسرائيل صراحة عن نواياها لزعزعة استقرار النظام الإيراني. على سبيل المثال، في أكتوبر 2021، أكد مصدر دبلوماسي رفيع أن وزارة الدفاع طورت عقيدة تهدف إلى زيادة الضغط الشعبي في إيران. ووفقاً لهذا المصدر، فإن الشعب الإيراني لن يتسامح مع تعطيل حياتهم اليومية ويمكن أن يؤثر على السياسة النووية للنظام. جاء هذا الكشف عقب هجوم إلكتروني تسبب في حدوث أعطال وتعطيل في توزيع الغاز في إيران. وأكد المصدر أن الطوابير الطويلة للحصول على البنزين ستدفع "الأطفال الأثرياء المدللين" في طهران إلى ممارسة الضغط على النظام؛ في نيسان\أبريل 2023، بعد أشهر قليلة من موجة الاحتجاجات في إيران، زار رضا بهلوي، نجل الشاه المخلوع الراحل، إسرائيل بدعوة من وزير المخابرات. وأكدت هذه الزيارة نية إسرائيل دعم المعارضة الإيرانية في المنفى في جهودها للإطاحة بالنظام.

لبنان- بيروت - حي معوض - بناية الروض – ط 1 www.apa-inter.com +961-71798666 / +961-1277881

يمكن العثور على تصور إيران لإسرائيل باعتبارها تهديدًا متزايدًا لاستقرار النظام في مقابلة موسعة مع العميد محمد كاظمي، قائد منظمة استخبارات الحرس الثوري التي ظهرت على اوقع المرشد الأعلى الإيراني الإلكتروني في حزيران\يونيو 2023. وسلط كاظمي الضوء على تورط أجهزة استخبارات حوالي 20 دولة، بما في ذلك الولايات المتحدة وإسرائيل والسعودية والإمارات والمملكة المتحدة وفرنسا وألمانيا وكندا والبحرين في احتجاجات 2022. وشدد بشكل خاص على تورط الولايات المتحدة وإسرائيل في دعم المظاهرات، وأكد أن الحكومة الأميركية ساعدت الاحتجاجات من خلال تشجيع الإضرابات، وتزويد جماعات المعارضة العاملة بالقرب من حدود إيران بالأسلحة. إلى ذلك، اتهم الكاظمي أجهزة المخابرات الإسرائيلية بإنشاء صندوق تدعمه الولايات المتحدة ودول أخرى لمساعدة المضربين والمتظاهرين، مضيفا أنهم يتعاونون مع المخابرات الأميركية في دعم "المجموعات الإرهابية" المناهضة لإيران. وكشف الكاظمي تفاصيل اجتماع عقد في إحدى دول المنطقة مع ممثلين عن الولايات المتحدة وإسرائيل وبريطانيا، حيث زعم أنه تقرر أن الأسطول الخامس الأميركي سيقوم بتسليح الجماعات الانفصالية الكردية في إيران، وتقديم الدعم الاستخباراتي لمنظمة مجاهدي خلق. (MEK) لتحديد الأهداف الرئيسة داخل إيران، وتشجيع الجماعات المناهضة للثورة على تنفيذ عمليات سرية على الأراضي الإيرانية. وزعم أيضًا أن أجهزة المخابرات الإسرائيلية والإماراتية عقدت اجتماعات من حين لآخر في دولة عربية لتنسيق الدعم لأعمال الشغب في إيران؛ بالإضافة إلى ذلك، أبدت وسائل الإعلام الإيرانية اهتمامًا خاصًا باستخدام إسرائيل للقوة الناعمة في جهودها الرامية إلى تقويض الدعم الشعبي للنظام وتحدي استقراره. ومن المفترض أن يشمل ذلك دعم إسرائيل المالي واللوجستي لوسائل الإعلام التي يديرها المنفيون الإيرانيون، لاسيما محطة إنترناشيونال ومقرها لندن.

خاتمة

وحتى يومنا هذا، ظل عداء الجمهورية الإسلامية تجاه إسرائيل أحد ركائز سياستها الخارجية الأساسية، وهو يختلف عن موقفها العدائي تجاه الولايات المتحدة. وفي حين أن العداء الإيراني للولايات المتحدة هو في المقام الأول نتيجة للسياسة الأميركية، فإن عداوتها تجاه إسرائيل متجذرة في وجود إسرائيل ذاته. وكما ذكر الخامنئي ذات مرة، من الممكن التخفيف من خلاف إيران مع الولايات المتحدة من خلال تغيير السياسة الأميركية، واحترام إيران وحقوق الشعب الإيراني، والامتناع عن التدخل في الشؤون الإيرانية الداخلية. وفي

لبنان- بيروت - حي معوض - بناية الروض – ط 1 www.apa-inter.com +961-71798666 / +961-1277881

المقابل، فإن عداء إيران تجاه إسرائيل غير قابل للتغيير بشكل أساسي. وأكد القادة الإيرانيون أن إيران لن تعترف بإسرائيل أبدًا، وأن السبيل الوحيد لحل أزمة الشرق الأوسط هو تدمير "النظام الصهيوني" الذي هو أصل الأزمة وسبب وجود الأزمة في البداية.

ومع ذلك، فإن سياسات إسرائيل تؤثر بشكل لا يمكن إنكاره على كيفية رؤية القيادة الإيرانية لإسرائيل باعتبارها تهديدًا وتشكل استراتيجية إيران تجاه إسرائيل. على الرغم من أن جذور العداء الإيراني تجاه إسرائيل تكمن في أيديولوجية آية الله الخميني، زعيم الثورة الإسلامية، فإن العقيدة الاستراتيجية لإيران على مر السنين، في مواجهة التهديدات الداخلية والخارجية لأمنها القومي لم تتشكل في الأصل بسبب صراعها مع إسرائيل. ومع ذلك، مع تصاعد الصراع والاحتكاك المباشر بين البلدين، أصبحت إيران مهددة بشكل متزايد. الحملة الإسرائيلية ضد البرنامج النووي الإيراني، والحملة بين الحربين في سوريا، وتوسيع النشاط الإسرائيلي ضد إيران إلى ساحات إضافية - بما في ذلك المسرح البحري والفضاء الإلكتروني - وتنفيذ إسرائيل لعقيدة "رأس الأفعى" التي تدعو إلى شن هجمات على إيران. الأراضي الإيرانية أقنعت إيران بضرورة تعزيز ردها. وتتمثل استراتيجية إيران في مواصلة الاعتماد على المنظمات الوكيلة، وتطوير القدرات العسكرية المحسنة، وتصعيد وجودها وإنشاء بنية تحتية عسكرية بالقرب من حدود إسرائيل، إلى جانب الهجمات الانتقامية ضد الإسرائيليين واليهود خارج إسرائيل.

وعلى الرغم من أن إسرائيل لم تكن العامل الوحيد أو الأساسي في تشكيل عقائد إيران الاستراتيجية، بما في ذلك استخدام الوكلاء، والحرب غير المتكافئة، و"الدفاع الأمامي"، و"العمق الاستراتيجي" فقد أصبحت إسرائيل عاملاً محفزًا ومحفزًا لتطبيق هذه الاستراتيجيات ضدها. وتنظر القيادة الإيرانية إلى إسرائيل على أنها معتدٍ يسعى إلى تغيير قواعد اللعبة وتوازن الردع، حيث تضع إيران نفسها كطرف مجبر على الرد على هذا العدوان. علاوة على ذلك، في حين كانت إسرائيل تعتبر في السابق شريكًا صغيرًا للولايات المتحدة في جهودها لإضعاف الجمهورية الإسلامية، فقد برزت إسرائيل في السنوات الأخيرة كشريك مهم، ورائد أحيانًا في الحرب ضد إيران على المستوى الداخلي، والساحتين الإقليمية والدولية. ويعني هذا التحول أن صراع إيران مع إسرائيل الذي كان ذات يوم صراعًا إيديولوجيًا في المقام الأول أصبح الآن يدور على نحو متزايد حول المصالح الوطنية والمخاوف الأمنية.

لبنان- بيروت - حي معوض - بناية الروض – ط 1 www.apa-inter.com +961-71798666 / +961-1277881

وهذا لا يعني أن على إسرائيل أن تتجاهل المخاطر التي يفرضها التهديد الإيراني، أو أن تتبنى نهجًا سلبيًا في التعامل معه. إن أي مناقشة للاستراتيجية الإسرائيلية المثالية تجاه إيران يجب أن تعترف بأن تصرفات إسرائيل أدت إلى تصعيد التوترات مع إيران، مما دفع إيران إلى تسريع جهودها على الصعيدين الإقليمي وفي المجال النووي. وتظل إيران قوة إقليمية كبرى ومن غير المرجح أن تتخلى عن جهودها الرامية إلى تعزيز نفوذها الإقليمي، أو سعيها إلى اللجوء إلى الخيار النووي العسكري الذي يُنظر إليه باعتباره حاسمًا لبقاء النظام. ويجب على إسرائيل أن تعترف بهذا الواقع، وأن تعيد تعريف مصالحها الأمنية في ما يتعلق بإيران، مع التركيز على أهداف واقعية وقابلة للتحقيق والتقليل من الإجراءات التي تؤدي إلى تفاقم الاحتكاك مع إيران وتساهم في الحلقة المفرغة من التصعيد المستمر.

إن الحوار، ناهيك عن المصالحة بين إسرائيل وإيران ليس على جدول الأعمال في هذه المرحلة. ومن المشكوك فيه إلى حد كبير أن توافق الجمهورية الإسلامية على أي قنوات اتصال، سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة، من دون تغيير جوهري في القيادة الإيرانية ونظرتها للعالم التي ترفض بشكل قاطع وجود إسرائيل ذاته. وحتى رحيل المرشد الأعلى الخامنئي من غير المرجح أن يغير موقف الجمهورية الإسلامية الأساسي تجاه إسرائيل. فالنخبة السياسية الحالية في إيران محافظة للغاية، وتتألف إلى حد كبير من أعضاء سابقين في الحرس الثوري، وخاصة قدامى المحاربين في الحرب الإيرانية العراقية. لقد نشأوا في إيران مع الحد الأدنى من التعرض للتعليم أو التأثير الغربي. وفي السياسة الخارجية، يميل موقفهم إلى أن يكون متشددًا، وقوميًا متطرفًا، ومتحديًا للغرب. وهم يرون الغرب في تراجع ويعتقدون أن إيران يجب أن تتبنى سياسة دفاعية في سعيها للحصول على النفوذ الإقليمي والقوة الدولية.

وفي هذا السياق، يتعين على إسرائيل أن تعيد تقييم ما إذا كان الصراع العنيف مع إيران حتميًا، أو ما إذا كان قادرًا على وقف مسار التصادم بين البلدين الذي تلعب فيه إسرائيل دورًا رئيسيًا. إن إعادة تقييم الإستراتيجية التي تتبناها إسرائيل في التعامل مع إيران لابد أن تأخذ في الاعتبار التداعيات التي خلفتها الحرب في غزة، وأعادت تشكيل الديناميكيات الإقليمية، الأمر الذي أثر على إيران أيضًا. وعلى الرغم من عدم وجود دليل على تورط إيراني مباشر في هجوم 7 أكتوبر/تشرين الأول، فقد تحتاج الجمهورية الإسلامية إلى إعادة النظر في سياستها الخارجية، بالنظر إلى التحولات المحتملة في ميزان القوى في الشرق الأوسط. ومن جانبها،

لبنان- بيروت - حي معوض - بناية الروض – ط 1 www.apa-inter.com +961-71798666 / +961-1277881

يتعين على إسرائيل أن تفكر ليس في كيفية إرغام إيران على تحمل تكاليف سياستها العدائية المناهضة لإسرائيل فقط، بل في كيفية تشكيل واقع استراتيجي جديد أيضًا يحد من قدرة إيران على توسيع نفوذها بجوار حدود إسرائيل.

إن نجاح إيران في تحقيق أهدافها السياسية في المنطقة يتوقف إلى حد كبير على نتائج الحرب في غزة. وإذا فشلت إسرائيل في تحييد قدرات حماس الحاكمة والعسكرية، الأمر الذي سيؤدي إلى حالة طويلة من الفوضى في قطاع غزة، فسوف تستمر إيران في الحفاظ على نفوذها، مما يعيق الجهود الرامية إلى التطبيع الإقليمي مع إسرائيل. في المقابل، من المرجح أن تؤدي التطورات التالية إلى ظهور واقع سياسي جديد قد يقلل من نفوذ المحور الموالي لإيران، ويقوض مكانة إيران الإقليمية:

.إزاحة حماس عن السلطة والقضاء على قدراتها العسكرية.

.تشكيل حكومة انتقالية لحين التوصل إلى ترتيب سياسي؛

.البدء بإعادة إعمار قطاع غزة بدعم من التحالف العربي والدولي.

.تجديد عملية التطبيع العربي الإسرائيلي.

تعود قدرة إيران على تعزيز مشاركتها ونفوذها في المنطقة إلى حد كبير إلى ظروف عدم الاستقرار والحرب السائدة. من المرجح أن تؤدي عمليات التسوية الدبلوماسية وتخفيف التوتر، بما في ذلك على الساحة الفلسطينية إلى تقييد قدرة إيران بشكل كبير على استغلال الوضع المتأزم كفرصة لتعميق نفوذها.

علاوة على ذلك، فإن الحد من تدخل إيران في المنطقة يتوقف على تزويد البلدان التي تعمل فيها ببدائل لنفوذها في مختلف المجالات، بما في ذلك الاقتصاد. مثل هذه البدائل التي تقدمها الدول الغربية أو دول الخليج، على سبيل المثال، لن توقف بالضرورة نشاط إيران في العالم العربي، وخاصة في سوريا والعراق، ولكنها ستمنح القادة العرب مساحة أكبر للمناورة والمساعدة في موازنة النفوذ الإيراني.

إن نهج العصا والجزرة غير كاف للحد من طموحات إيران لتوسيع نفوذها في المنطقة؛ بل إن الأمر يتطلب استراتيجية لتقليل العوامل التي تمكن إيران من مواصلة نفوذها الإقليمي. وفي الجهود ضد إيران بعد الحرب

لبنان- بيروت - حي معوض - بناية الروض – ط 1 www.apa-inter.com +961-71798666 / +961-1277881

في غزة، لا تستطيع إسرائيل أن تقف وحدها. إن التعاون مع الولايات المتحدة والدول العربية المعتدلة سيكون ضروريًا لمواجهة التهديد الإيراني بكل مكوناته.

لبنان- بيروت - حي معوض - بناية الروض – ط 1 www.apa-inter.com +961-71798666 / +961-1277881